الحراك الحواري بين الله تعالى وإبليس

* تيسير محجوب الفتياني

Abstract

This research aims to confirm that an active dialogue occurred between God and Lucifer. This dialogue took place when God ordered Lucifer to kneel for Adam, God wanted to confirm right by his words, it was the highest level dialogue and Lucifer wanted to forfeit that right by arguing, it was a fruitless argument and wanted to turn facts upside down.

After referring to God's holy book to extract that dialogue, the research doer found out that it took place in four Quran surat and according to the order of the holy Quran:(surat alaraf),verses: 12-18)
(surat alhijr), verses 32-38), (surat
al isra'a) verses 61- 65),(surat
ssad) (verses 75-85) with different wordings but agreed content.

From that dialogue it is the envy of Lucifer that put him in down and God did not favour or chose, this lead him to be damned and dismissed in the same sequence, the unbelievers see it is too much for the prorhet Mohammad to be favoured and chosen to receive the holy Quran, in their stand a clear similarity with Lucifer, the dismissed from God's mercy.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فأفضل طريقة لشد الانتباه هو الحراك الحواري؛ لأنه أقوى دافع يحرك ملكات الإنسان، ويوقظ فطرته، ويطلق القوى الكامنة فيه، وخاصة في عصرنا هذا والذي يطلق عليه عصر الحوار، فللحراك الحواري سلطان على الحياة، وله أثر كبير في تغيير أوضاعها، وهو من أبرز أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية في الحرب والسلم على السواء.

وبعد دراسة الحراك الحواري الذي دار بين الله تعالى وإبليس في القرآن الكريم، وتتبعه وتدبره،وجد الباحث أنه منهج متكامل مترابط للاقتداء به وتربية الأمة أفرادًا وجماعات، وهو منهج مهم وحيوي حتى نفقه التاريخ وسنن الله الكونية والاجتماعية، وحتى نحاكم نشاطنا قديمًا وحديثًا إلى منهج الله تعالى في جميع مناحي الحياة إلى القرآن الكريم، لنميز بين الحق والباطل، والخبيث والطيب، كي لا يشوب علاقاتنا شيء من نزغات الشياطين.

*أستاذ مساعد في جامعة العلوم التطبيقية كلية الآداب – قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، عمان- الأردن

لذا قام الباحث بجمع نصوص الحراك الحواري بين الله تعالى وإبليس، وتتبع كل ما وقع تحت يديه من كتابات في هذا الموضوع قديمًا وحديثًا وجمعها جمعًا أوليًا ثم وصفها وصفًا تحليليًا، كما قام الباحث بالتعامل مع النصوص مباشرة ورصدها من داخلها وحللها إلى عناصر جزئية يتكون منها الحراك الحواري.

ومن خلال هذه المرحلة الطويلة والعيش مع النصوص تبلور الإطار النهائي لهذا البحث، فتم تقسيمه إلى: تمهيد يشمل نشأة الحوار حتى يحس القارئ الكريم أن ما يقرأه قريب من نفسه وأحاسيسه ولغته وثقافته، وأن جذور الموضوع ضاربة في الماضي البعيد، ولكنه مشرق كالشمس في الحاضر والمستقبل -بإذن الله- ثم قسم بقية الموضوع إلى مباحث، وكل مبحث إلى مطالب وفروع، وفي نهاية كل مبحث كان ينهيها بخلاصة ثم أهم الدروس والعبر.

ففي المبحث الأول تم التعريف بالحوار لغة واصطلاحًا كمدخل لا بد منه لمعرفة شيء عن الحوار، وفي المبحث الثاني تم تناول الحراك الحواري لبيان سر تكوين الإنسان والجان ونشأة أول حوار وجدل في تاريخ البشرية. وفي المبحث الثالث بين الباحث الحراك الحواري لإقامة الحجة على إبليس وإنظاره إلى يوم الدين، وفي المبحث الرابع بين الباحث الحراك الحواري الذي جرى بين الله تعالى وإبليس لكشف أسباب الغواية.

وأنهى الباحث هذا البحث بخاتمة مستخلصة ثم بين أهم النتائج التي توصل إليها وأهم التوصيات، وسيرى القارئ الكريم -بإذن الله تعالى- أن هذا البحث قد عالج ظاهرة الحراك الحواري في العمل الدعوي والإعلامي، وأن الباحث قد حاول قدر وسعه وطاقته أن يؤصلها تأصيلاً شرعيًا وعلميًا بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل، ولا يدعي الباحث الكمال، بل يعترف بالقصور، والله نسأل أن يحمينا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن عدونا اللدود إبليس وأعوانه.

مشكلة الدراسة:

يحتاج الدعاة والإعلاميون إلى منهج متأصل في معرفة نشأة الحراك الحواري وطريقته وطرقه وأساليبه وفنونه. وأفضل مرجع لذلك هو كتاب الله تعالى لتغيير المفاهيم والقناعات حول النشأة، وتقديم الدليل المنطقي المساند لها، وتخليصها من التشويش واللبس، فالبحث يتعامل مع موضوع له مساس في حياة الفرد والمجتمع، فالحراك الحواري في القرآن الكريم يلعب دورًا مهمًا في حياة الناس ممن يقتضي التعامل معهم تعاملاً صحيحًا؛ لأنه يبني عليه تصرفات الأفراد والجماعات، فضلاً من أنه يعتبر من أهم مصادر التاريخ والدعوة والإعلام، ومن الملاحظ أن الحراك الحواري إذا فقد مصداقيته، فإن من شأنه أن يقضي على الثقة المتبادلة بين الشعوب، ويثير الأحقاد ويغذي القوى التي تعمل من أجل الانتقام والخراب والدمار.

موقع الدراسة من الدراسات السابقة:

بعد دراسة مستفيضة لما كتب حول الحراك الحواري بين الله تعالى وبين إبليس والدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع، لم يجد الباحث وفي حدود ما اطلع عليه أي دراسة متخصصة في هذا الموضوع، إلا أنه وجد قصصًا قرآنيًا وأحداثًا تاريخية.

أسباب اختيار الموضوع:

أما أسباب اختيار الموضوع للبحث والدراسة فتتلخص في النقاط التالية:

1- اهتمامات الباحث، وتتمثل في:

أ اهتمام الباحث بالمشكلة واستحواذها على تفكيره، وكونها ضمن تخصصه في الدراسات العليا.
ب موافقة المشكلة للقيم والمبادئ التي يؤمن بها الباحث والاتجاهات السائدة لديه.
ج رغبة الباحث في التوصل إلى حلول للمشكلة التي اختارها.

2- جدَة البحث: حيث يرى الباحث أن مشكلة البحث جديدة في موضوعها ومهمة للمحاورين من دعاة وإعلاميين، على ضوء المفهوم الإسلامي، ولم يتطرق لها باحثون سابقون بالشكل الذي يراه الباحث.
3- معايير تتعلق بتوفر المعلومات والبيانات الأولية والثانوية اللازمة للدراسة، ويتضح ذلك من قائمة المراجع المذكورة في نهاية البحث.

أهداف الدراسة والتساؤلات التي تسعى للإجابة عنها:

الهدف من هذا البحث هو الكشف عن بعض ما يستفاد من الحراك الحواري في قصة خلق آدم عليه السلام وفائدة ذلك للمحاور؛ لأن غرض هذا الحراك الحواري في الكتاب العزيز للموعظة والاعتبار والاستفادة للدعاة والإعلاميين، وهم أحق الناس بذلك؛ لذا تسعى الدراسة في مجملها للوصول إلى الإجابة عن عدة تساؤلات تجيب على مشكلة هذا البحث، وقد تضمنت في التساؤلات التالية:

هل كان هناك حراك حواري بين الله تعالى وإبليس؟
ما الأسباب التي أوقعت بإبليس أشد أنواع العقوبة؟
هل هناك ضوابط للعلاقة بين الخالق والمخلوق؟

مناهج البحث:

قام الباحث باستقصاء وجمع ما ورد في القرآن الكريم من آيات بينات في سور متعددة، وفي سنة الرسول المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بشأن هذا الحراك الحواري والرجوع إلى أمهات الكتب المعتمدة من المعاجم، وكتب التفسير، وشرح الحديث الشريف، وكتب التاريخ والسير، واللغة والأدب، وتجارب السابقين؛ لاستخلاص ما فيها من مفاهيم وقيم وفوائد للدعوة والدعاة في ضوء ما ذكره أهل العلم والخبرة في مثل هذا الموضوع؛ لذا اقتضت طبيعة البحث اتباع أكثر من منهج وذلك على النحو التالي:

1- المنهج التاريخي: وقد تم استخدام هذا المنهج للتوصل إلى المعلومات المتاحة عن الظاهرة موضوع البحث وتنظيمها وإعادة تصنيفها وتفسيرها للوصول إلى خلاصات جديدة تضيف إلى ما هو قائم أو تسهم في إلقاء الضوء على كل جديد.
2- المنهج المقارن: وقد تم استخدامه للتعرف على كيفية حدوث ظاهرة الحراك الحواري وأسبابها، وذلك من خلال عمل مقارنات بين عدد من الظاهرات للتعرف على جوانب الاتفاق والاختلاف فيها.
3- المنهج الاستقرائي: وطريقة تطبيقه في هذا البحث تتمثل بالاستشهاد بالنصوص والأدلة وأقوال وأعمال السلف الصالح التي تدعم حقيقة معينة لنخرج منها بحكم في مجال البحث.

التعريف بالحوار

يعتبر هذا المبحث تمهيدًا ومدخلاً لا بد منه لكل باحث يريد أن يعرف شيئًا عن الحوار، كما يعتبر بمثابة ركيزة قوية وقاعدة متينة لا بد منها للداعية والإعلامي ورجل العلاقات العامة، ولكل من يريد أن يسلك طريق الحراك الحواري في الدعوة إلى الله والإعلام بدينه حتى يسلك هذا الطريق بعزم وثبات ويعرف كيف يتعامل مع الطرف الآخر، وقد تم تقسيمه إلى المطلبين التاليين:

المطلب الأول: المفهوم اللغوي.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي.

المفهوم اللغوي

الحوار مأخوذ من مادة (ح و ر) التي تدل على معاني كثيرة، ذكرها أهل اللغة، والتي منها الرجوع(2).

فالمحاور يرجع الكلام على خصمه إذا لاحظ في قول المحاور خللاً فيرجع عليه، ومنها النقصان(3) بعد الزيادة، وهو الرجوع من حال إلى حال، جاء في الحديث (نعوذ بالله من الحور بعد الكور)(4)فكأن المحاور يحاول الإنقاص من قيمة المفاهيم الموروثة عند المحاور حتى يتمكن من شحنه بمفاهيم جديدة، ومنها ما يرد بمعنى الجواب والتجاوب(5)، فالتحاور التجاوب، وتأتي كلمة الحوار بمعنى الجواب، كما يقال: كلمته فما رجع إليَ حَوارًا وحِوارًا ومحاورةوحويرًا، أي جوابا(6).

والخلاصة: أنه بعد تتبع المعنى اللغوي للفظ الحوار في معاجم اللغة المتخصصة لوحظ عدة معانٍ أقربها إلى البحث هو الرجوع، حيث يرجع كل من المتحاورين الكلام على خصمه، أو النقصان؛ لأن كل واحد من المتحاورين يحاول أن يخيب خصمه، ويرجعه إلى النقص أو الجواب و التجاوب؛ لأن الحوار لا يسمى حوارًا اذا لم يستجب الطرف الآخر سلبًا أو إيجابًا.

المفهوم الاصطلاحي

بعد استقصاء التعاريف الاصطلاحية لدى أهل الاختصاص تبين أن هناك تعاريف كثيرة ومتنوعة، اتفقت في أمور واختلفت في أخرى، وركزت على جانب من الجوانب، وأغفلت جوانب أخرى، وبناء على ما تقدم، عرف بعضهم الحوار(6):

- (أن يتناول الحديث، طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة، ويكونلنفسه موقفًا).

وهنا جعل الحوار مركزًا على السؤال والجواب.

وقد دمج أحدهم الحوار مع المناجاة حيث عرفه(7) بأنه:

- (حديث بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه، أو من ينزله مقام نفسه كربة الشعر أو خيال الحبيبة مثلاً).

وقد اعتبر بعضهم الحوار وسيلة لتحقيق هدف الإقناع فعرف الحوار(8) أنه:

- (وسيلة تستخدم الإقناع الذاتي لتمحيص الأفكار السابقة واختيارها بطريق غير مباشر للتأكد من صحتها أو خطئها،...أو هو طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين، وتتخللها أسئلة وإجاباتها).

وعرفه بعضهم(9) بأنه:

- (نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما، بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة). وهنا لم يحدد الهدف من الحوار ولم يشترط أن يكون له موضوع واحد وإنما ركز على التكافؤ والهدوء وعدم الخصومة.

ولعل ما يلفت النظر أن أحد المؤلفين(10) وضع تعريفًا قريبًا من الصواب جمع فيه معظم أركان الحوار وشروطه ولكنه لم يجمعها كلها فعرفه بقوله:·

- (الحوار محادثه بين طرفين أو أكثر يعرض فيها كل طرف أفكاره ويبين موقفه، ويقدم قرائنه بقصد توضيح فكرته، أو تدعيم رأيه، أو الوصول إلى نتائج أو قناعة مشتركة، أو تغليب رأي على آخر أو ترجيح فكرة على أخرى)·

وبناء على ما تقدم يمكن أن نضع تعريفًا شاملاً لأركان الحوار يجمع بين اللغة وأركان الحوار وشروطه.

- الحوار: (هو محادثة بين طرفين أو أكثر يتفهم فيه كل طرف وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرف فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه لمعرفة الحقيقة، وتبصير كل منهما صاحبه في الأماكن المظلمة عليه، والتي خفيت عنه، والأخذ بيده في طرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق وفق الأصول العامة للحوار).

الحراك الحواري لبيان سر التكوين

بين الله تعالى سر تكوين الإنسان والجان في موضعين في القرآن الكريم:

الموضع الأول: سورة الأعراف، وكان بشكل مختصر، قال تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) [11: الأعراف]**

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) [12: الأعراف].

فعندما دار الحراك الحواري بين الله تعالى وإبليس سأله سبحانه عن المانع من السجود(12) فرد على الحوار بجدل وجعل له رأيًا مع النص، وجعل لنفسه حقًا في أن يحكم نفسه وفق ما يراه هو من سبب وعلة مع وجود الأمر(13)، وقد تم السؤال عن ذلك مع علم الله تعالى، توبيخًا لإبليس وإظهارًا لمعاندته وكفره وكبره وافتخارًا بأصله وازدرائه بأصل آدم، فأصله من نار وأصل آدم من طين، وهذا قياس فاسد وتحول من الحوار إلى الجدل.

والموضع الثاني في سورة الحجر[26-31] وكان بشيء من التفصيل عن الأطوار التي مرو بها آدم وإبليس، قال تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) [26-31: الحِجر].**

فمن خلال الحراك الحواري تبين أن خلق الجان كان قبل خلق الإنسان وأن الجان خلقوا من نار السموم الشعواء السامة، ومن صفات هذه النار الأذى والمسارعة فيه والغرور والاستكبار، وكان خلق الإنسان من الطين اللزج المتحول إلى صلصال، ثم من النفخة العلوية التي منحته خصائص الإنسانية ووصلته بالملأ الأعلى وجعلته أهلاً للاتصال بالله والتلقي عنه، وهذا يفيدنا بطبيعة كل واحد منهما وكيف ستكون أخلاقة وتصرفاته مستقبلاً وتأثير ذلك على بني كل واحد منهما.

1. ويبدأ الحراك الحواري من قبل صاحب الجلالة والعظمة سبحانه والجدل من قبل إبليس وتسلط الأضواء على معانٍ جديدة لم تذكر في سورة الأعراف ليكون الحوار أكثر تشويقًا، فلنمعن في مشاهدة ذلك في هذا المحل، حيث أقام الله تعالى الحجة على إبليس فسأله – وهو أعلم – عن السبب الذي منعه من السجود إذ أمره، فاحتج أنه أفضل من آدم(14) تنقصًا له وازدراء به وترفعًا عليه، ومخالفًا للأمر الإلهي ومعاندًا للحق (15)، قال تعالى: **(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) [32-33: الحِجر].**

فهو مجادل متعاظم طبيعته الغرور والاستكبار والعصيان لأنه من نار السموم(16) وهو عالم بخلق آدم، فذكر المراحل التي مر بها في خلقه، وهي الصلصال: وهو الطين اليابس الذي يصوت وهو غير مطبوخ، فإذا طبخ فهو فخار، والحمأ: الطين اليابس الأسود المتغير، والمسنون: المصور من سنة الوجه، وقيل المصبوب المفرغ، أي أفرغ صورة إنسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في أمثلتها، وقيل: المنتن من سننت الحجر اذا حككته به، فالذي يسيل بينهما سنين، ولا يكون إلا منتنًا(17)، وتجاهل النفخة العلوية التي تلامس هذا الطين، وتشامخ برأسه المغرور فليس من شأنه وهو الأعظم والأفضل أن يسجد لبشر خلقه الله تعالى من صلصال من حمأ مسنون، فنسب إلى الله تعالى الظلم وأبدى غاية التكبر.

وبعد هذا العرض تبين لنا أن نقطة التركيز في سورة الأعراف في هذا المبحث كانت على عداوة إبليس للإنسان منذ بدء الرحلة إلى نهايتها، أما في سورة الحجر فكان تركيز الحراك الحواري على سر تكوين آدم عليه السلام وسر الهدى والضلال وعواملهما الأصلية في كيان الإنسان وعرض الحراك الحواري لسجود الملائكة الكرام وإباء إبليس واستنكافه عن السجود لبشر من صلصال من حمأ مسنون(18).

وفي هذا الحراك الحواري يجد الداعية تفصيل القول في أسلوب القرآن الكريم في لغته وعباراته، ويلاحظ طريقًا خاصًا في عرض هذا الحراك الحواري فهو يتكلم بتكامل ليصل بالداعية إلى التصور الذي يريده القرآن الكريم منه، وحتى لا يترك الإنسان في حيرة من أمر عدوه فأعطاه الملكة لفهم طبيعة التعامل مع ذلك العدو وليتكون لديه طريقة تناسب الزمان والمكان في التفكير والتعبير والتعامل ليواجه حالة، وليقر حقائق ويغير باطلاً إنه يتحرك حركة واقعية حية في وسط واقعي حي، فليس حراكًا للنظر المجرد أو للمتاع الفني إنه للتذكير والإنذار إنه يستهدف أمرًا هائلاً ثقيلاً، دونه صعاب جسام يستهدف بناء عقيدة، وتصور وقيم وموازين وأوضاع مغايرة تمام المغايرة لما هو كائن في دنيا الناس(19).

الفوائد والدروس والعبر للدعاة

1- إن الاعتراض على أمر الله ورده بالرأي كفر وذنب عظيم يوجب الطرد من رحمة الله تعالى.
2- لا رأي مع النص ولا حق لأحد أن يحكم نفسه وفق ما يرى هو من سبب وعلة مع وجود الأمر، فحين يوجد النص القاطع والأمر الجازم ينقطع النظر ويبطل الفكر فتتعين الطاعة ويتحتم التنفيذ.
3- الحوار من أعظم النعم التي يتبين به الحق من الباطل والهدى من الضلال.
4- الشيطان عدو للمؤمنين يجب عليهم أن يحذروه ويجتنبوا مسالكه كيف ما كانت وحيثما كانت؛ لأنها جميعها تقود إلى الضلال والغواية، وما من عامل بمحرم أو تارك لواجب إلا وهو متبع للشيطان في ذلك.

الحراك الحواري لإقامة الحجة على إبليس وإنظاره إلى يوم الدين

ولإقامة الحجة على إبليس سأله تعالى - وهو أعلم - عن السبب الذي منعه من السجود إذ أمره، فاحتج أنه أفضل من آدم(20) تنقصًا لآدم وازدراء به وترفعًا عليه ومخالفة للأمر الإلهي ومعاندةً للحق في النص على آدم على التعيين(21) فطرده من الجنة فطلب النظرة فأجابه إلى طلبه لحكمة يعلمها الله.

وقد ذكر ذلك في أربع سور: الأعراف(22)، الحجر(23)، والإسراء(24)، و ص(25). قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 12-14].

يبدأ هذا الحراك الحواري بمشهد مثير وخطير بعد بيان الخلق والإنشاء والتصوير، فقد جعل إبليس له رأيًا مع النص وحين يوجد النص القاطع والأمر الجازم ينقطع النظر، ويبطل الفكر، وتتعين الطاعة، ويتحتم التنفيذ، فيصر على عدم التنفيذ ليكشف عن شر أصيل، ويرد المجادل في تبجح خبيث، فعندما يسأله سبحانه عن المانع من السجود وقد علمها منعه توبيخًا له وإظهارًا لمعاندته وكفره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم، فأصله من نار وأصل آدم من طين، وهنا قياس فاسد وتحول من الحوار إلى الجدل، ويطلب النظرة إلى يوم البعث فيمهل إلى يوم الوقت المعلوم يوم النفخة الأولى التي يصعق فيها كل من في السماوات والأرض إلا ما شاء ربك، وعندما يطمئن ويحصل على قضاء الله بالبقاء

الطويل ويستوثق، يأخذ بالمعاندة والجدل والتمرد لأنه لا سبيل لأحد من خلق الله أن ينظر إلى يوم البعث، ولو أعطي ما سأل من النظرة أعطي الخلود وبقاء لا فناء معه وذلك أنه لا موت بعد البعث(26). أما في سورة الحجر فكان الحراك الحواري يدل دلالة قاطعة في أن الأمر قد صدر له **(قَالَ تعالى: إِبْلِيسُ تَعَكُّوا لَكَ أَلاَّ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُن لِ بَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) [32-33: الحجر].**

2. وذكر إبليس الصلصال والحمأ المسنون ولم يذكر النفخة العلوية التي تلابس هذا الطين، فتشامخ برأسه المغرور وقلب الحوار إلى جدل، فليس من شأنه في عظمته أن يسجد لبشر خلق مما ذكر(27)، وما دام مجادلاً فلا بد من وضع حد للجدل وهو الطرد والشرود فكان ما ينبغي أن يكون، قال تعالى **(فَاخْرُجْ ا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) [34-38: الحجر].** فقد طلب النظرة إلى يوم البعث، لينتقم من آدم وذريته جزاء ما لعنه الله وطرده.

وفي سورة الإسراء يكشف الحراك الحواري عن الأسباب الأصيلة لضلال الضالين فيعرض هذا الحراك، ليحذر الناس وهم يطلعون على أسباب الغواية، قال تعالى: **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) [61: الإسراء].**

إنه الحسد الذي يقلب الحوار إلى جدل فيجعل من إبليس يذكر الطين ويغفل عن النفخة العلوية في هذا الطين ويعرض بضعف هذا المخلوق(28) فيجادل في تبجح:

قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً) [62: الإسراء]. (29)

ويستمر في جداله فيقول: أترى هذا المخلوق الذي جعلته أكرم مني عندك، لئن أخرتني إلى يوم القيامة لاستولين على ذريته وأملك زمامهم وأجعلهم في قبضة يدي أصرف أمرهم(30).

وفي سورة (ص) يستعرض الحراك الحواري ما دار بين الله تعالى وإبليس ويجسد الحسد في نفس الشيطان الذي أرداه وطرده من رحمة الله تعالى حينما استكثر على آدم فضل الله الذي أعطاه(31).

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) [75: ص]

فالحراك الحواري يبين السؤال الاستنكاري استكبرت عن أمري أم كنت من الذين لا يخضعون؟! فكان قلب الحقائق مباشر **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ**

ين قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ بْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [76-81: ص]

فالحراك الحواري يجسد الحسد في هذا الرد والإغفال للعنصر الكريم الذي نفخه الله في الطين والذي به استحق آدم التكريم، فحب الجدل نتج عنه رد قبيح يبين حقيقة الطبيعة التي تجردت من الخير كله.

الفوائد والدروس والعبر للدعاة

1- العدول عن الحق بعد العلم ومعرفة الدلائل عليه يؤدي إلى العذاب الأليم، والله تعالى لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب.
2- تحذير الله سبحانه وتعالى بني آدم من فتنة الشيطان ووسوسته وخداعه كما وسوس لآدم وحواء فزين لهما المعصية.
3- وجوب البعد عن الفواحش والمنكرات، وأنها من سبل الشيطان.
4- إن الله تعالى سلط إبليس على بني آدم ليغويهم ويصرفهم عن طاعة الله ويوقعهم في معصيته بكل الوسائل إلى يوم القيامة.
5- على الداعية أن يوجه الناس إلى أن الذي يبعد عن الحق ويعرض عن فعل الصواب يختم الله على قلبه فلا ينفذ إليه الإيمان ولا يسمع الحق ولا يبصر الهدى والنور فيضل الطريق، ويكون مصيره إلى العذاب الأليم والعقاب الشديد.
6- على الداعية المحاور أن تكون ناصية الحوار بيده فلا يدع مجالاً لخصمه أن يتحول من الحوار إلى المجادلة التي تؤدي إلى نتيجة عقيمة لا جدوى منها.
7- أهل المعاملات الخبيثة يقلبون الحقائق ويزينون المعاني.
8- الاستغراق في الشهوات والرغبات ودوافع الميول النظرية يشغل القلب عن التبصر والاعتبار.
9- الذنوب سبب في العذاب الآجل والعاجل.
10- يجعل الله الشيء زيناً محبوباً للناس للابتلاء والاختبار، وتزيين الشيطان للإضلال والإغواء، فالله تعالى يزين الزين، ويقبح القبيح، والشيطان يزين القبيح، ويقبح الزين.

الحراك الحواري لكشف أسباب الغواية

للمتتبع لآيات القرآن الكريم لكشف أسباب الغواية يجد أن حراكاً حوارياً جرى بين الحق تبارك وتعالى وإبليس،يلقي أنواراً أصيلة على أسباب الغواية الرئيسة التي تقود الناس إلى الكفر والطغيان وتبعدهم عن تدبر الآيات، وكان هذا الحراك الحواري في أربع سور من القرآن الكريم وهي حسب ترتيب المصحف الشريف سورة الأعراف(32) وسورة الحجر(33) وسورة الإسراء (34) وسورة ص(35).

ففي سورة الأعراف عندما استوثق إبليس وأجيب لطلبه أخذ بالمعاندة والجدل والتمرد **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ**

أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) [16-17: الأعراف]،

أي كما أضللتني وأهلكتني لأقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه عن طريق الحق وسبيل النجاة، ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك، ويعصونك بسبب إضلالك إياي.(36).

قال صلى الله عليه وسلم:

((إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه، فقعد له بطريق الإسلام.

فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك.

قال: فعصاه فأسلم.

قال: وقعد له بطريق الهجرة.

فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك. وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه وهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال.

فقال: تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال.

قال: فعصاه فجاهد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقًا على الله أن يخله الجنة، وإن قتل كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصتهدابة كان حقًا على الله أن يدخله الجنة))(37).

فالحراك الحواري يبين أن إبليس سيقعد لآدم وذريته على الصراط المستقيم يصدهم عن الإيمان والطاعات المؤدية إلى رضى الله سبحانه، ولشدة حرص إبليس، توعد بأنه سيأتي ذرية آدم من كل جهة للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة، وهذا مشهد شاخص متحرك لإطباق إبليس على البشر في محاولته المستمرة للإغواء حتى لا يعرفون الله ولا يشكرونه.

وهذا الحراك جاء ليوقظ ذرية آدم من العدو الذي يدفعهم ويبعدهم عن الهدى وليأخذوا حذرهم حين يعرفون سبب عدم شكرهم، لقد جعل الله سبحانه لإبليس فرصة الإغواء، وجعل لآدم وذريته الإرادة وفرصة الاختيار تحقيقًا للابتلاء، فوهبه العقل المرجح، وأمده بالتذكير والتحذير على أيدي الرسل، ومن الضبط والتقويم بهذا الدين، واقتضت حكمته سبحانه أن يتلقى الهداية والغواية وأن يقبل في تكوينه الخير والشر وأن ينتهي إلى إحدى النهايتين الهدى أو الضلال.

وأما في سورة الحجر فيبين لنا الحراك الحواري أصل الغواية في تركيبة إبليس وأسبابها الأصيلة ومصير الغاوين في النهاية فنجد أنالحراك أخذ طريقًا آخر وتعرض للموضوع في مجقالالآخرربقالمتعالأغوي(يْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ

مْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) [39-40: الحِجر].

ففي هذا الحراك تم تحديد ساحة المعركة: إنها الأرض وحدد عدته فيها إنه التزيين، تزيين القبيح وتجميله، والإغراء بزينته المصطنعة على ارتكابه، فما من شر إلا وعليه مسحة من الشيطان تزينه وتحمله وتظهره على غير حقيقته، فيجب على الداعية أن يحذر الناس كلما وجد في أمر تزيينًا، وكلما وجد فيه شهوة، وعليه أن يوصلهم بالله حتى يعبدوه حق عبادته، فليس للشيطان على عباده المخلصين سبيل، فالله تعالى يستخلص لنفسه من

عباده ما يشاء فيجردهم له وحده فيعبدوه كأنهم يرونه، وهؤلاء ليس للشيطان عليهم سلطان(38).

وفي سورة الإسراء يكشف الحراك الحواري عن الأسباب الأصيلة لضلال الضالين ليحذر الناس وهم يطلعون على أسباب الغواية، ويرون إبليس وهو يتعهدهم، قال تعالى:

(اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) [63-65: الإسراء]

ففي هذا الحراك الحواري يبين أن الله تعالى أطلق لإبليس زمام الشر والغواية وأنه أذن له في إغوائهم، وبين أن بني آدم مزودون بالعقل والإرادة يملك كل واحد منهم أن يهتدي أو يضل، ويجسد الحراك الحواري وسائل الغواية والاستيلاء على القلوب والمشاعر والعقول، فهي معركة صاخبة تستخدم فيها الأصوات والخيل والرجال لإزعاج الخصوم وإخراجهم من مراكزهم الحصينة، أو يستدرجهم للفخ المنصوب والمكيدة المدبرة، فإذا استدرجوا إلى العراء أخذتهم الخيل وأحاطت بهم الرجال.

ويبين الحراك الحواري كذلك أوهام الوثنية الجاهلية في جعل نصيب من أموالهم للآلهة،فسموا أولادهم عبيدًا للآلهة أو للشيطان، كعبد اللات وعبد مناة وعبد الحارث.

أما الحراك الحواري في سورة (ص) فهو يصور المعركة المستمرة بين إبليس وآدم وذريته، والتي لا يهدأ أوارها ولا تضع أوزارها، والتي يهدف من ورائها إلى إيقاع أكبر عدد من ذرية آدم في حبائله لإيرادهم النار، انتقامًا من أبيهم الذي كان سببًا في طرده من الجنة. فالحراك الحواري يبين أهداف المعركة ولكن أبناء آدم يستسلمون لعدوهم.. قال

(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) [82-83: ص]

وهنا يتحول الحوار إلى جدل والحسد إلى حقد، ويبين إبليس ما في نفسه من تصميم على الانتقام فيحدد منهجه وطريقته فيقسم بعزة الله ليغوين جميع بني آدم ولا يستثني منهم إلا من ليس له عليهم سلطان(40)، وهم عباد الله الذين أخلصوا له,

وبهذا نجد فيما ذكرنا من حراك حواري في جميع السور آنفة الذكر أن فيها وفرة في الحوار بسبب تنوع النماذج، وأنها كلها صديق، وكلها أليف، وكلها حبيب، وكلها ممتع، ويجالداعية والإعلامي فيها ألوانًا من الاهتمامات طريفة، وألوانًا من الإمتاع جديدة، وألوانًا من الإيقاعات، وألوانًا من المؤثرات، تجعل لها مذاقًا خاصًا وجوًا متفردًا (41).

الفوائد والدروس والعبر للدعاة

1- كثيرًا ما يجهل الإنسان نفسه، وكثيرًا ما يجهل ضعفها وقوتها، فيكون التمحيص لمواجهة الأحداث الواقعية.
2- إن الله أعد للصابرين عن الشهوات المحرمة والعاملين بالطاعات المرضية لله الأجر العظيم والجزاء الحسن.

3- وعد الله المؤمنين الصادقين في إيمانهم بتوليه لهم وعدم تسليط الشيطان عليهم وهدايتهم والدفاع عنهم والنصرة على أعدائهم والعزة لهم.
4- المؤمن يعترف بذنبه ويستغفر الله تعالى ويقلع عن المعصية خلافًا عن المفسد فإنه إذا أُمر بالتقوى تكبر وأخذته العزة بالإثم.
5- التهافت على الشهوات انحراف عن جادة الصواب وانسلاخ عن الآدمية والكرامة التي أرادها الله تعالى للإنسان.
6- إن الله تعالى لا يحاسب أحدًا على ما يعلمه من أمره ولكن يحاسبه على ما يقع منه.
7- اقتضت سنة الله تعالى أن يتلقى الإنسان الهداية والغواية وأن يصطرع في كيانه الخير والشر، وأن ينتهي إلى إحدى النهايتين فتحق عليه سنة الله، وتتحقق مشيئته بالابتلاء.
8- إن الإنسان ينسى ويخطئ وفيه ضعف يدخل منه الشيطان فهو لا يلتزم دائمًا ولا يستقيم دائمًا ولكن الله تعالى أعطاه قدرة على أن يدرك خطأه ويعرف زلته ويندم ويطلب العون.
9- على الداعية أن يعمل على معرفة الحق من الباطل وإيثاره الحق على الباطل، والعزم على إقرار الحق وإزهاق الباطل، ثم العمل بكل طاقته للحق والخير.
10- يجب على المسلم قبول أمر الله بكامل الرضا، والتزام تنفيذه والمبادرة إلى هذا التنفيذ دون تردد ولا ضيق ولا حرج ولا كراهية.
11- لا يجوز للداعية أن يحتج على ربه، فلله الحجة البالغة.
12- لا يليق بالمحاور أن يتكبر على أحد فكل من يترفع على غيره ويزدري بالآخرين بسبب نسبه وأصله يكون متبعًا لطريقة إبليس وعادات الجاهلية.
13- يسعى إبليس لإغواء بني آدم وتزيين الباطل لهم، وعداوته ثابتة لا تتغير ولا يمكن إجراء المصالحة لإزالة هذه العداوة وهي عداوة حقيقية، فلا يجوز أن ننسى عداوته لنا أو أن لا نهتم بها؛ لذا يجب على المحاور أن يعلم الناس أن يتخذوا إبليس عدوًا وأن يتجنبوا اتباعه.
14- على المحاور أن يحترس من إبليس وأوليائه ويتقي شرورهم باليقظة التامة الدائمة، والاحتراز عن الأسباب التي تؤدي به إلى الضلال والإغواء.
15- على الداعية أن يوجه الناس إلى البعد عن نزغات الشيطان بالاستعاذة بالله منه والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وحده.
16- المجادل في الحوار هو الطرف الضعيف، وبالتالي فإن هزيمته محتومة؛ لأنه لا يملك الحقائق والوقائع التي يستعين بها أو لأنه يملك الحقيقة ولكنه يكابر ويستعلي بدافع الغرور والحسد.
17- على المحاور أن لا يعجب بنفسه إذا أصبح له منزلة رفيعة بين الناس فيصيبه الغرور والعجب بالنفس فيقع في الوهم والخطأ، فمن عوامل فشل المحاور الإعجاب بالنفس، ومن عوامل النجاح اعتماده وتوكله على الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب الشرعية.
18- إن إبليس وقع فيما وقع بسبب الحسد والكبر, فكان بدء الذنوب الكبر؛ ولهذا جاء التحذير من الكبر والوعيد للمتكبرين، قال صلى الله عليه وسلم: **((لا يَدْخُلُ النَّارَ**

أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ يَاءَ))(42). [رواه مسلم]، فعلى الداعية أن يبين للناس تحريم الكبر والحسد وأضرارهما وشرورهما(43).

الخاتمة

نحمد الله أن يسر لنا إكمال هذا البحث بعد جهد ودراسة مستفيضة وبحث مستمر في نصوص كتاب الله العزيز، والمصادر متنوعة الاتجاهات مما ساهم في إخراجه كدراسة وافية شاملة لتلبية حاجات الفرد والمجتمع في موضوع له أهميته، فيه جدة وفائدة حري أن تبذل فيه الجهود وتحشد له الطاقات، وما ذكر في هذا الجهد المتواضع ما هو إلا مفتاح يعين الباحث أو الداعية أو القارئ على السير قدمًا في منهج الحراك الحواري، يضرب له الأمثلة المتعددة ويملأ حياته بالعظات والعبر، يضيء أمامه الطريق، ويهديه للتي هي أقوم، فالحوار كنز لا ينضب، وفيه دروس نافعة يتعلم منها الداعية اليقظة والحذر والتنوع في الأساليب لتغطية جميع المراحل والميادين بما يناسب حاجات المجتمع وظروفه في أي عصر ولكل أمة.

وقد تمثل في هذا البحث ألوان الحراك الحواري والعقلي والعاطفي الممتع الجميل بألفاظ سهلة عذبة ميسرة لا لبس فيها ولا غموض ولا إبهام ليضع اللبنة الأولى في حياة البشرية، فالبحث حوى تجارب حوارية متنوعة في مختلف المجالات والتي تعطي فرصًا كبيرة وتفتح آفاقًا واسعة بعيدة المدى في أعماق التاريخ والوجود الإنساني منذ بداية الخلق، وكم هي الإنسانية بحاجة إلى مثل هذا الحراك الحواري والذي هو نور من نور الله، حتى تواجه قوى الشر التي تريد أن تبعدها عن فطرتها التي فطرها الله عليها وتحل مكانها ألوانًا من الجدل المادي المشوه المنحرف الذي يخاطب في الإنسان الغرائز البهيمية ويبعد عن التكريم الإلهي.

فعلى العاقل أن لا يدع الساحة الإنسانية لدعاة الشر والفتنة والفساد في الأرض، الذين يستخدمون الكفر والإلحاد والفواحش بينهم بحجة الحرية، فقد جند المفسدون في الأرض الإنترنت والفضائيات والكتب والمقالات وكل الوسائل الحديثة للحوار اللاأخلاقي بغية الفساد والإفساد والمذاهب الهدامة والإباحية بين الناس، فبالحوار الهادف نستطيع أن نصل إلى المراد من إصلاح أحوال الناس.

ونظرًا لكون الحوار سمة حضارية، وعلامة بارزة من علامات العصر، وبه تتميز الأمم عن بعضها وتتباين؛ لذا كان من الضروري بل الواجب علينا كأمة إسلامية اختصها الله سبحانه وتعالى من بين الأمم لقيادة العالم؛ لما أودع فيها من صفات وخصائص ورد بعضها في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [110:آل عمران]، ويقول سبحانه في آية أخرى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [125: النحل] وبعضها في السنة النبوية الشريفة؛

حيث يقول – صلى الله عليه وسلم-: **((من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))**. [رواه مسلم](44)

وحتى تؤتي هذه القيادة أكلها وتثمر جهودها، لا بد أن نسلك تلك الوسائل الكثيرة التي ينبغي سلوكها، وعلى رأس هذه الوسائل "الحوار" – الذي تشير إليه الآيتان الكريمتان والحديث النبوي الشريف بشكل واضح وصريح-والذي يجب أن يكون جزءًا من ثقافتنا.

اقتراحات وتوصيات

ولكي يكون هذا الحوار نافعًا وناجعًا وراسخًا في أذهاننا فإني أقترح وأوصي بما يلي:

على وزارتي التربية والتعليم، والتعليم العالي والبحث العلمي أن تعملا على جعل الحوار عنصرًا مهمًا في برامج التعليم ابتداء من التعليم الأساسي مرورًا بالتعليمين الثانوي والجامعي.

1- على وزارة الأوقاف والمقدسات والشؤون الدينية أن تحث الأئمة من خلال المنابر أن يبينوا للمصلين أهمية الحوار داخل الأسوة بين الآباء والأبناء وجعله جزءًا من ثقافة الأسرة.

2-كذلك لا ننسى دور وزارة التنمية السياسية والذي يلعب الحوار دورًا كبيرًا في الوصول إلى الأهداف التي تريد تحقيقها.

3- على أجهزة ووسائل الإعلام أن تتضافر جهودها مع جهود المفكرين والتربويين ورجال الدين وعلماء النفس والاجتماع والمنتجين والمخرجين في خلق برامج وتمثيليات تعتمد الحوار وبثها من خلال القنوات الفضائية.

4- على الدعاة الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن ديننا الحنيف أو أية قضية من قضايا أمتنا- سيما وأننا تعيش عصر صراع الحضارات والمعتقدات- أن يتسلحوا بلغة المحاور وأن يكونوا ملمين بثقافته ومعتقده.

الهوامش

(1) قطب: سيد، (ت 1966)، **في ظلال القرآن**، بيروت- دارإحياء التراث العربي، 1971، (ط7)، ج 7، ص78.

(2) **لسان العرب**، 4 \ 217، **والصحاح**: للجوهري، 1 \ 638، **والقاموس المحيط**: 2\ 10 **ومجمل اللغة**: لأبي الحسين، 256/1، **ومعجم متن اللغة**: الشيخ أحمد رضا، ص 189.

(3) **لسان العرب**:4 \ 218، **الصحاح:** الجوهري: 2 \ 638، **تاج العروس:**1 \ 89، **القاموس المحيط:** 2 \ 15، **معجم متن اللغة:** أحمد رضا، ص 189، 190.

(4) مسلم: كتاب **الحج** 2 \ 979 رقم 426، ابن ماجة: كتاب **الدعاء** 2\ 1279 رقم 3888، الترمذي: كتاب **الدعوات** 5 \ 499، رقم 3439، النسائي: كتاب **الاستعاذة** رقم 5498، أحمد 82\5.

(5) **لسان العرب:** 4 \221، **الصحاح** للجوهري 2\640 **تاج العروس** 11\ 106 **والقاموس المحيط** 2\16.

(6) النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص 185.

(7) عبد النور: جبور، **المعجم الأدبي**، ص 100.
(8) الهاشمي: عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، ص 451.
(9) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: في **أصول الحوار**، ص 12،11.
(10) الآغا: إحسان، **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**، ص 211.
(11) إبليس: من الإبلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس،والقنوط وقطع الرجاء، وبلس من رحمة الله يئس، ومنه اشتق إبليس فيما قيل، وهو علم جنسٍ الشيطان _ الزين: سميح عاطف، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن**، دار الكتاب اللبناني، ص3.
(12) زهران: محمود: **قصص من القرآن**، مكتبة غريب، الفجالة ص 6.
(13) غضبان: منير محمد، **المسيرة الإسلامية للتاريخ**، مكتبة الحرمين، (ط1)،1982، ص 18.
(14) النجار: عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، دار احياء التراث العربي، بيروت (ط3)، ص3.
(15) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، ج1\72.
(16) قطب: سيد، في ظلال القرآن، ج 5، ص206.
(17) الزمخشري: **الكشاف**،ج2، ص390.
(18) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، 5\200.
(19) المرجع السابق، 3\444-446.
(20) النجار: عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط3)، ص3.
(21) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف بيروت، 1\72.
(22) الآيات: 14،15،12،13.
(23) الآيات: 32،33،34،35،36،37،38.
(24) الآيات:61،62،63..
(25) الآيات: 75،76،77،78،79،80،81.
(26) الطبري: 8\132.
(27) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**،5\206.
(28) قطب: سيد، **في ظلال القرآن** 5\342.
(29) لاحتنكن ذريته: أي لأستولين عليهم بالإغواء والإضلال وأصله من احتناك الجراد الزرع، وهو أن تستأصله بأحناكها وتفسده، هذا هو الأصل ثم سمى الإستيلاء على الشيء وأخذه كله احتناكًا. (**فتح القدير** 2\241).
(30) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، 5\342.
(31) المرجع السابق: 7\107.
(32) الآيتان:16،17.
(33) الآيات 39،40،41،42.
(34) الآيات 62،63،64،65.
(35) الآيات: 79،80،81،82.
(36) **مختصر ابن كثير**:ج2 ص9.
(37) مسند الإمام أحمد، ابن كثير: **البداية والنهاية**، (ط1)،1966، مكتبة المعارف، بيروت، ج1، ص68.
(38) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، 5 \ 207.
(39) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، 5 \ 343 .
(40) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، 7 \ 111.
(41) المرجع السابق، 3 \ 441.
(42) رواه مسلم برقم 148، (91).

(43) زيدان: عبد الكريم، **المستفاد من قصص القرآن**، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1998، بيروت، ح1 \ 26.
(44) رواه مسلم برقم 78، (49).

المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم.
2) البروسوي: (إسماعيل حقي البروسوي)، **تنوير الأذهان من تفسير روح البيان**، (ط1)، تحقيق محمد علي الصابوني، دمشق، 1408 هـ - 1988م.
3) ابن حنبل: (أحمد بن محمد)، **المسند**، تحقيق أحمد شاكر، (ط4)، دار المعارف، مصر،1374هـ-1950م..
4) ابن زكريا: (أبي الحسين أحمد بن فارس)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، (ط1)، دار إحياء الكتب العربية، 1366هـ.
5) ابن زكريا: (أبي الحسين أحمد بن فارس)، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، (ط1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404 هـ- 1984م.
6) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، (ط1)، بيروت 1386هـ – 1966م.
7) ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، دار إحياء التراث العربي، مصر 1395 هـ.
8) ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.
9) ابن نجم (ناصر الدين عبد الرحمن)(554- 634 هـ): كتاب **استخراج الجدل من القرآن الكريم**، تحقيق زاهر بن عواض الألمعي ، ط2 ، 1401هـ.
10) أبو داود: (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي): **سنن أبي داود**، دار الجيل، بيروت.
11) الآغا: إحسان خليل، **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**، (ط1): 1406 هـ - 1986م.
12) البخاري: (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل)، **صحيح البخاري**، (ط5)، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ.
13) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبدالكريم العزباوي، مراجعة عبدالستار أحمد فرج، مطبعة حكومة الكويت، 1392 هـ - 1972م.
14) الترمذي: (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة). **سنن الترمذي**، (ط2)، شركة مكتبة ومطبعة الباني، مصر، 1397هـ.
15) الجرجاني: (علي بن محمد بن علي السيد الزين): **تعريفات**، مصطفى الباب الحلبي، مصر، 1357هـ.
16) الزمخشري: (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)، **الكشاف.**
17) زهران: محمود، **قصص من القرآن**، مكتبة غريب، الفجالة.
18) زيدان: عبد الكريم، **المستفاد من قصص القرآن**، مؤسسة الرسالة (ط1)، 1998، بيروت.
19) سيف الدين: شاهين، **آداب الحوار في الإسلام**- (ط1): راسم للدعاية والإعلان، 1413هـ-1992م.

20) شوكت محمد عليان، **الثقافة الإسلامية وتحديات العصر**، (ط1)، الرياض، دار الرشيد والتوزيع، 1401هـ-1981م.
21) **الصحاح** للجوهري.
22) طارق بن علي الحبيب، **كيف تحاور**، دليل عملي على الحوار، (ط)1، الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، 1414هـ-1994م.
23) الطبري، (ط3)، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1388 هـ 1968م.
24) طه جابر فياض العلواني،**آداب الاختلاف في الإسلام**، (ط2)، السعودية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1412 هـ-1991م.
25) طه عبد الفتاح مقلد، **الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون**، القاهرة، مكتبة الشباب، 1975م.
26) عبد البديع صقر، **كيف ندعو الناس**، (ط7)، القاهرة، مكتبة وهبة، 1397هـ-1977م.
27) عبدالعليم حفني، **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، (ط2)، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1985م.
28) عبدالله سراج الدين، **هدي القرآن إلى الحجة والبرهان**،(ط1)، حلب، المكتبة دار الفلاح 1408هـ-1988م.
29) عبد النور: جبور، **المعجم الأدبي**.
30) الفتياني: تيسير محجوب: **مقومات رجل الإعلام الإسلامي**، عمان، دار عمار، 1408هـ-1987م.
31) الفيروز أبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب) (ت817 هـ)، **القاموس المحيط**، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
32) قطب: سيد، **في ظلال القرآن**.
33) **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.
34) محمد أحمد خلف الله، **الفن القصصي في القرآن الكريم**، (ط2)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1957م.
35) **مختصر ابن كثير**. اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني دار القرآن الكريم، (ط7) بيروت، 1402هـ - 1981م.
36) مسلم: (أبوالحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري): **صحيح مسلم**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
37) منير غضبان، **المسيرة الإسلامية للتاريخ**.
38) النجار: عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط3).
39) النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، (ط1)، دمشق، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
40) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **في أصول الحوار**، (ط3)، جدة، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، 1408هـ-1988م.

41) النسائي: (أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي)، **سنن النسائي**، (ط3) دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1409هـ.
42) الهاشمي: عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، دار الثقافة للجميع، 1401هـ-1981م.